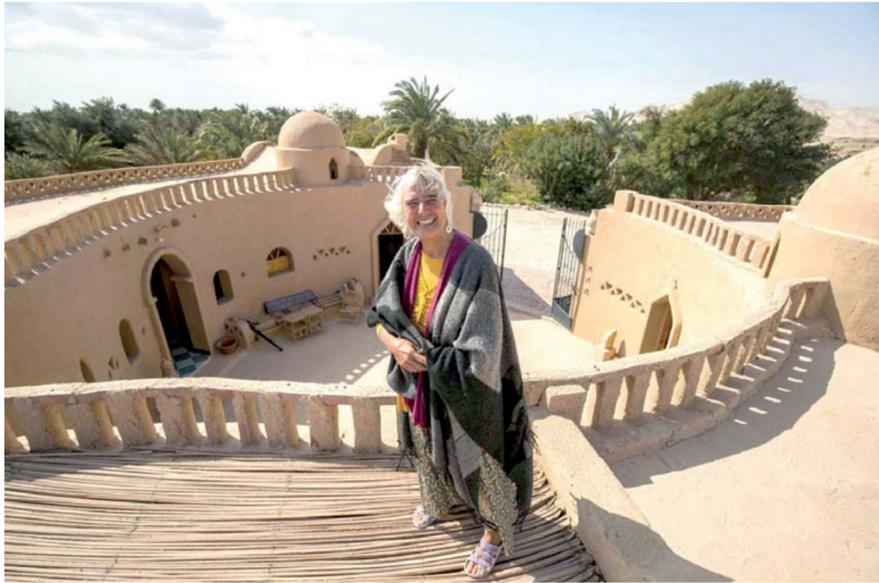




دفع وسكنية

## ألمانية تختار قلب الصحراء الكبرى في مصر للعيش والتأمل

«شاليه حتحور» من بيت صغير إلى مزار دافئ للسياح الأجانب



سحر العمارة من سحر الصحراء

أنها الأقوى، خاصة في ظل تفشي وباء كورونا الذي ينتشر بين الناس كالنار في الهشيم، ففي مثل هذه الأماكن تكون العدوى قليلة وبطيئة إن وجدت. وعلى أريكتها الخشبية ومن أمام منزلها، قالت «أتمنى أن يأتي أحد ويكمل بعدي هذا العمل ويحافظ على البيت». ويذكر أن العديد من الأوروبيين الذين زاروا دولا مثل مصر وتونس والمغرب في شبابه، ثم اختاروها مستقرا لهم بعد حصولهم على التقاعد في بلدانهم، يساعدهم في ذلك فارق العملة الذي يمكنهم من عيش مرفه في أجواء هادئة مع شعوب مضيافة ومنفتحة.

وداخل «شاليه حتحور»، قالت باربرا فريدي إحدى صديقات فريدي، وهي تجلس على أريكة من الطين في أحد أركان ساحة المنزل «لقد قابلت فريدي عام 2016 في سوق للفخار بالمانيا». وأضافت «وجدت شخصا لا أعرفه يدعوني إلى زيارة منزله في الصحراء في مصر.. فاجبتها بالطبع وبعد 6 أسابيع، كنت هنا وداومت على المجيء كل شتاء لأنعم بدفع الشمس ومرافقة فريدي التي صارت صديقتي». وترى فريدي أن هذا هو الوقت المناسب الذي «يجب على الناس أن يعودوا فيه إلى الطبيعة بعد أن أثبتت

وزوارها أجواء اليوغا الساحرة في الربوع الفرعونية. وأصبح منزلها مزارا سياحيا. وتقول فريدي إنه منذ 2005 وحتى «الربيع المصري» في 2011، كان يزورها رجاله ومجموعات من النساء معظمهن من ألمانيا، لممارسة التأمل والاستشفاء بمياه العين الكبريتية، وفي الوقت نفسه يستخدمون مخيم صديقتها المصري للمبيت والطعام فيحقق دخلا متواضعا. ولكن «بعد 2011 أصبحت الأعداد التي تأتي قليلة للغاية كما في كل أنحاء مصر.. والان لدينا كورونا التي عطلت حركة النقل الجوي والبري بين دول العالم».

وفي 2004، وفي إحدى الليالي في ألمانيا، حلمت فريدي بأنها امتلكت منزلا وحديقة في بئر الجبل «بعدها بأسابيع قليلة ووجدتني أعود من جديد». ووجدت السيدة الأجنبية المخيم في حالة أفضل، وأراد صاحبها أن يرز المال لها، وقد روت له الحلم «فعرض علي حديقة المخيم.. انتابنتي قشعريرة شديدة، ووافقت دون تردد». وقرر حاتم، وهو صديق مصري لفريدي وصاحب المخيم وابن الوادي، تخصيص جزء من مساحة ملكيته الخالية لها، لتشييد منزلا تملكه بجانب الحديقة وحينها بدأ حلمها وشرعت مع زوجها في بناء البيت في 2005.

وتقول «منذ ذلك الحين، أصبح نصف قلبي في بئر الجبل والآخر في ألمانيا.. أقضي الشتاء هنا لأنه بارد جدا في أوروبا، والصيف هناك لأنه حار جدا في مصر»، وهكذا أصبحت السيدة الألمانية تنعم بطقس معتدل طوال العام.

وبنت فريدي وزوجها المنزل الدائري بقببه بدوية الطراز من الطوب الطيني وسعف النخيل. وأضافت إليه أبوابا خشبية ذات خطوط بسيطة تعلوها كوى زجاجية وزينت بأوان من الفخار. وعلى الجدران رسمت زخارف نوبية تعلق بها فريدي منذ زيارتها الأولى إلى مصر. وتتوسط المنزل ساحة تعقد فيها حلقات تأمل في أوقات مختلفة من النهار، ورقص يتمايل خلاله المشاركون في جلسات سمر على دقات الدف الهادئة وسط راحة البخور.

وفي منزلها الهادئ تمارس السيدة الألمانية اليوغا التي تعشقها كثيرا. وعلى الرغم من أن مصر لا توجد فيها تقاليد لهذه الرياضة الروحية كما في الدول الآسيوية، إلا أن فريدي تشارك صديقاتها

للهجرات وجهات متعددة وأهداف مختلفة، فالمهاجرون من الجنوب إلى الشمال، وخاصة إلى القارة الأوروبية، تكون أغلب غاياتهم تحسين مستوى العيش أو الدراسة أو الهروب من الحروب.. أما المهاجرين من أوروبا الباردة إلى دول الجنوب فيبحثون عن اعتدال الطقس ودفع العلاقات، كما فعلت السيدة الألمانية فريدي براون حين استقرت في صحراء مصر.

الوادي الجديد (مصر) - في صحراء مصر الكبرى جنوب غرب البلاد، حيث تظلل مئات الآلاف من أشجار النخيل تلالا من الرمال الناعمة، وفي مدينة الداخلة بمحافظة الوادي الجديد جلست الألمانية فريدي براون تتناول إفطارها البسيط تحت أشعة الشمس الدافئة وسط الخلاء.

وفي حديقة منزلها قالت فريدي مديرة التأمل التي تبلغ من العمر 72 عاما، «لقد جئت إلى هنا قبل 35 عاما، حينها لم يكن هناك طريق» يوصل إلى منطقة بئر الجبل التي تبعد نحو 700 كيلومتر جنوب غرب القاهرة.

### بيت السيدة فريدي براون دائري بجدران من الطوب الطيني وسعف النخيل وقباب بدوية الطراز وأبواب خشبية بزخارف نوبية

وقالت المرأة التي غطى الشيب شعرها، «لقد وقعت في حب هذا المكان.. هنا ترسم الطبيعة فنا وطبقات الجبال تحمل الآلاف من السنن، هل ترى هذا الجمال؟» مشيرة إلى صحراء الوادي الجديد، المحافظة المصرية التي تزيد مساحتها على مساحة ألمانيا بأكثر من 80 ألف كيلومتر مربع.

وروت فريدي أنه في العام 2003، عادت إلى مخيم بئر الجبل الذي زارته في شبابه ووجدت أن حالته تحتاج إلى تطوير، ولا يمتلك صاحبه النفقات اللازمة، لذلك قررت أن تساعده.

وقالت «أعطيت بعض المال.. أنا لست ثرية على الإطلاق، ولكن من الخسارة أن أفقد مثل هذا المكان». وترى أنه بقليل من الجهد يمكن لهذا المكان أن يكتسب بريقا ورونقا جديدين.

وأضافت، وهي تشير إلى الصحراء في الخلف، «أثقت حينها في سيارة خاصة عبر مدق في الصحراء إلى مخيم بئر الجبل». وفي هذا المخيم الكائن وسط الصحراء المحاط بحديقة خضراء كبيرة من أشجار النخيل، بنيت غرفه على الطراز البدوي من الطوب الطيني وسعف النخيل على مساحة

## سكان هونغ كونغ يغادرون إلى بريطانيا بحثا عن الأمان

أن يتعرض لكم أحد عليكم أن تدفعوا الثمن». ويتنظر إيمان الأريغيني ليرى كيف ستتم حملة التلقيح ضد فايروس كورونا في بريطانيا، وبعد ذلك يتخذ قراره. فهذا الأريغيني المولع بالثقافة البريطانية والذي طلب عدم كشف اسمه كاملا كان يعززم منذ فترة طويلة التقاعد في المملكة المتحدة، غير أن الأحداث السياسية دفعته إلى اتخاذ قراره بشكل مبكر.

### طلبات الحصول على جواز سفر إلى ما وراء البحار والمخصص لمواطني هونغ كونغ ازدادت بنسبة 300 في المئة

وقال «حين رأيت الوضع السياسي في هونغ كونغ يتدهور قررت الرحيل أبكر مما كان مقررا». ويمكنه العمل من أي مكان إذ يدير شركة عبر الإنترنت. وأضاف «لم تعد هونغ كونغ المدينة التي عرفتها. في الماضي كان بإمكان الشبان ارتقاء السلم الاجتماعي شيئا فشيئا، لكن الآن صار مستقبلهم قاتما».

وهو لم يبدا بعد بحزم أمتعته، بل يعززم السفر دون الكثير من الحقائق، لكنه سيحمل معه كتبه السياسية، ولاسيما تلك التي تتناول الحراك المطالب بالديمقراطية في هونغ كونغ، مؤكدا أن ذلك «واجب» عليه القيام به.

وفي الوقت الحاضر تعتبر فترة التكيف صعبة على بنديه البالغين من العمر تسع سنوات وإحدى عشرة سنة، واللذان ترغبان في الذهاب إلى مدرستهما الجديدة بعد الحد من تفشي وباء كورونا.

ويذكر هذا الموظف السابق في البورصة أنه من المستبعد العثور على وظيفة تؤمن له ما يوازي راتبه السابق، لكنه «مستعد للقيام بأي عمل براتب متدن مثل تسليم الرزم والطعام». ويقول إنه لا يشترط إلى مدينته لأنه طوى الصفحة منذ فترة طويلة، لكنه رغم ذلك يؤكد «لن أتخلل أبدا عن هويتي كمواطن من هونغ كونغ». واتخذ وينستون وونغ وكوني شان الأريغينيان قرار الرحيل حين هجمت عصابة مؤيدة لبيكين بقضبان حديدية على متظاهرين مطالبين بالديمقراطية في يونيو 2019.

وقالت شان التي تدير منذ عام شركتها عن بعد «حسبنا أمرنا بين ليلة وضحاها». وأقام الزوجان مع ابنتهما البالغ من العمر تسع سنوات في تشيلمسفورد شمال شرق لندن. وذكر وونغ أن الدافع الأساسي لرحيله مع عائلته أن يؤمن لابنه تربية «تشجع التلاميذ على طرح أسئلة والتفكير بشكل مستقل والدفاع عن العدالة والمساواة».

وقال وونغ الذي ترك خلفه وظيفة مدير مالي كانت تدر عليه أجرا مجزيا لبحثه عن وظيفة جديدة «إن أردتم عيش حياة هانئة يمكنكم فيها التكلم بحرية دون أن تشعروا بالخوف أو

من العمر عشر سنوات- إلى معرفة ما ستؤول إليه حياتها الجديدة بعدما سجلت في مدرسة داخلية في ديربي. بعد ثلاثة أشهر على رحيلها إلى بريطانيا تمكن غافين موك (42 عاما) وزوجته ليدبا أخيرا من استعادة أغراضهما. وصور موك وصولهما إلى منزلها في إيكزيتير بجنوب غرب إنجلترا في شريط فيديو، ونشر الفيديو على صفحته في موقع يوتيوب ليتمكن متابعوه من مشاهدته. وتامل العائلة من خلال الصفحة على يوتيوب أن تشجع مواطنين آخرين من هونغ كونغ على الرحيل. وقال موك «أتمنى أن يتم تقاسم تجربتي وأود أن يعلموا أن وقت المغادرة حان».

يقول بيلي وونغ المتخصص في تقديم الاستشارة إلى طالبي الهجرة إن «طلبات الرحيل إلى بريطانيا تواردت بأعداد كبيرة في الأشهر الأخيرة». وأكد الرجل البالغ من العمر 44 عاما أن «الكثير من الأشخاص يودون الرحيل»، وأشار إلى أن عدد طلبات الاستعلام «مخيف». وهو يدرس منذ سنوات إمكانية الانتقال إلى الخارج، وناقش المشروع مع زوجته آيلين يونغ التي قالت «هناك الآن هذا القانون الجديد (قانون الأمن القومي)، علينا أن ننتبه كثيرا إلى ما نقوله وننشره على فيسبوك»، متمنية لابنتها أن «تتمكن من التفكير بحرية». وتتوق تينييو الفتاة البالغة

على الإلاء بشهادتهم بشأن قرارهم الاستقرار في بريطانيا. وقد صدر الاقتراح البريطاني بعد قرار بيكين فرض قانون الأمن القومي الصارم في يونيو.

وما زال من المستحيل معرفة عدد المواطنين الذين يعتزمون قبول هذا العرض، خصوصا بسبب فايروس كورونا الذي يحد من الرحلات الجوية الدولية وأدخل عددا كبيرا من البلدان -من بينها بريطانيا العظمى- في أزمة اقتصادية حادة.

وازدادت طلبات الحصول على جواز السفر إلى ما وراء البحار -المخصص لمواطني هونغ كونغ المولودين قبل 1997- بنسبة 300 في المئة منذ دخول قانون الأمن القومي حيز التنفيذ.

هونغ كونغ - توشك جودي التي تبدو مترددة على مغادرة هونغ كونغ مع عائلتها لبدء حياة جديدة في بريطانيا مع شعور بالذنب، فيما تشهد المدينة قفعا متزايدا للديمقراطية والحريات. فخلال السنوات الأخيرة راقبت الأم البالغة من العمر 36 عاما عاجزة سلطات هونغ كونغ ترفض الدعوات إلى المزيد من الديمقراطية وتقمع المعارضة. عندما اقترحت بريطانيا فكرة التاشيرات التي تمهد الطريق أمام الحصول على الجنسية البريطانية لسكان هونغ كونغ الذين ولدوا قبل تسليم المدينة إلى بيكين في 1997 قررت جودي وزوجها أن يقوموا بهذه الخطوة مع وليدتهما. واستقالت جودي -وهي موظفة رسمية سابقة- من عملها وتستعد الأسرة الآن بنشاط لمغادرة هونغ كونغ في أبريل القادم.

وهي ترى في وداع الأصدقاء والعائلة والتخلي عن طعام هونغ كونغ ولغتها الأم انصلا فليعا عن حياتها السابقة، وقالت «أشعر بذنب كبير، وأنا حزينة جدا، لكنني لا أريد أيضا البقاء هنا لأنني لا أشعر بالأمان».

وتؤكد أن ترك جدها البالغ من العمر 90 عاما في المنطقة يفخر قلبها. وتعتبر جودي من بين العشرات من سكان هونغ كونغ الذين وافقوا في الأسابيع الأخيرة



الحنين إلى مسقط الرأس لن تنطفئ جذوته

